Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى موضع واحد فى القرآن اختلف فيه ، وهو قوله تعالى فى مشهد من مشاهد القيامة على لسان مَن أُوتِىَ كتابه بشماله : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَه ۜ هَّلَكَ عَنِّى سُلْطَانِيَهْ ﴾ (١) . فقيل : المراد به : المُلْك والقدرة . أى ذهب عنى مالى ومُلْكى معاً ، فلا مال لى ولا جاه ، وقيل : هو على بابه ، والمراد : انقطعت حُجَّتى ، وبطلت ، فلا حُجَّة لى .

يقول العلامة ابن القيم : « والمقصود : أن الله سبحانه سمَّى علم الحُجَّة سلطاناً ؛ لأنها توجب تسلط صاحبها واقتداره ، فله بها سلطان على الجاهلين ، بل سلطان العلم أعظم من سلطان اليد . ولهذا ينقاد الناس للحُجَّة ما لا ينقادون لليد ، فإن الحُجَّة تنقاد لها القلوب ، وأما اليد فينقاد لها البدن . فالحُجَّة تأسر القلب وتقوده ، وتذل المخالف ، وإن أظهر العناد والمكابرة ، فقلبه خاضع لها ، ذليل مقهور تحت سلطانها . بل سلطان الجاه إن لم يكن معه علم يُساس به ، فهو بمنزلة سلطان السباع والأُسود ونحوها : قدرة بلا علم ولا رحمة ، بخلاف الحُجَّة ، فإنه قدرة بعلم ورحمة وحكمة ، ومَن لم يكن له اقتدار فى علمه ، فهو إما لضعف حُجَّته وسلطانه ، وإما لقهر سلطان اليد والسيف له ، وإلا فالحُجَّة ناصرة نفسها ، ظاهرة على الباطل ، قاهرة له » (٢) .

* *

## ● الشرك جهل لأنه دعوى بلا برهان :

ومن هنا اعتبر القرآن الشرك من باب الجهل المطلق ؛ لأنه محض دعوى ، لا تسندها بيِّنة ، ولا يشد عضدها برهان ، ولا يقوى ظهرها علم .

---

(١) الحاقة : ٢٨ ، ٢٩ (٢) مفتاح دار السعادة : ١/٥٩